العربية بدأ بالتناقص لصالح العرب، ممّا قد يوحي لهم بأنهم يستطيعون حل النزاع مع اسرائيل بقوة السلاح[١٧].

لقد تركّزت التحسّبات والتخوّفات الاسرائيلية، والاميركية، للتسلّح وللاستعدادات العربية على الجبهة العراقية بشكل خاص، وبالذات منذ انتهاء الحرب العراقية ـ الايرانية في صيف العام ١٩٨٨. وكما ذكرنا سابقاً، فلقد سبب وقف اطلاق النار مع ايران اعادة النظر في الخطط العسكرية الاسرائيلية، وفي تحسباتها العسكرية في المنطقة. وتتلخّص المخاوف الاسرائيلية من الجبهة العراقية في ثلاثة عناصر مكمّلة، يعتقد الاسرائيليون بأنها تمكّن الجيش العراقي من اختراق التفوّق العسكري التكنولوجي الاسرائيلي، الذي هو عماد استراتيجية اسرائيل في المنطقة. وهذه العناصر هي: اولاً، تطوير وتنشئة الخبرات الذاتية لتطوير الاسلحة المتطوّرة وصناعتها؛ وثانياً اتقان استعمال الاسلحة المتطوّرة واقتنائها بكميات فاعلة؛ وأخيراً تطوير واستعمال الاسلحة التكتيكية غير التقليدية، كالأسلحة الكيميائية والقذائف الغازية الفتّاكة وغيرها.

فالعراق فاجأ اسرائيل حين أعلن عن اطلاق صاروخ تجريبي مداه ٦٥٠ كيلومتراً، وهذا يعني ان العراق أصبح قادراً على تحسين، وتطوير، الصاروخ السوفياتي «سكود». وهذه القدرة على التطوير ليست، في نظر الاسرائيليين، سهلة، بل معناها ان العراق قد أتمّ سلسلة من التجارب لعشرات من الصواريخ، واستطاع بناء، أو تحسين، محرّك الصاروخ، واطالة مداه، ونجح في التغلّب على كثير من العوامل المرتبطة بصنعه. أضف الى ذلك قدرة العراق على بناء الرؤوس المتفجّرة المعدّلة والملائمة للصاروخ الجديد. وبناء على ذلك، فان العراق أصبح ذا خبرة ومعرفة هامّة في صنع الصواريخ وتطويرها[١٨]. وحول هذا الامر، علّقت «الجيروزاليم بوست» بأن قدرة العراق على تحسين وتطوير صاروخ «سكود»، بما في ذلك اطالة مداه ودقّة اصابته للهدف، تجعله قادراً على تغطية كل شبر في اسرائيل بالصواريخ، دون ان يغادر أي جندي عراقي حدود بلاده.

وفي بداية شباط (فبراير) ١٩٩٠، صرّحت مصادر عسكرية اسرائيلية بأن سلاح الطيران العراقي قد ازداد عدده وازدادت خبرته خلال الحرب مع ايران؛ كما ان الطيّارين العراقيين أصبحوا قادرين على ضرب عمق العدو والقيام بغارات جوية بعيدة المدى متزوّدين بالوقود في الجو. وعلّقت تلك المصادر بأن العراق يحاول بناء قوة رادعة لاسرائيل فيما لو حاولت ضرب منشآته العسكرية المتطوّرة، بما في ذلك صناعة الصواريخ[١٩]. وبعد أسابيع من هذه التصريحات ذكرت الصحف العربية، والاجنبية، ان العراق قام ببناء قواعد صاروخية على حدوده الغربية مع الاردن. وقد أثار هذا الخبر أسئلة اسرائيلية وأجنبية عدّة حول توازن الردع في المنطقة. وعلّقت مصادر مخابراتية اميركية على الموضوع بقولها ان بناء قواعد صاروخية ثابتة من شأنها تحسين القدرة على اصابة الهدف معناه اعلان العراق عن عزمه على الانتقام والردّ على أي محاولة اسرائيلية لضرب منشآته العسكرية، بما في ذلك مصانع الاسلحة الكيميائية والصواريخ. وفي تصريح من البيت الابيض في واشنطن، قيل «ان الخطوة العراقية هي بمثابة عامل في عدم الاستقرار في المنطقة»[٢٠].

في أعقاب التهديد العراقي بحرق نصف اسرائيل، اذا ما قامت هذه بضرب العراق، صرّح خبراء عسكريون اميركيون بأن العراق يمتلك السلاح الكيميائي ووسائل القذف التي تصل الى عمق اسرائيل. وقال عضو مؤسسة كلية البحرية الاميركية، سيث كاروس، ان العراق يمتلك أكبر برامج التسلّح الكيميائي وأكثرها تقدّماً في العالم الثالث. وباعتماده على مصادر مخابراتية عسكرية،